مجلة العلوم الانسانية الدولية، ١٤٣٣/٢٠١٢ هـ.ق، العدد ١٩ (١) ٢١-٣٧

نشأة التشيّع وتاريخ ظهوره من وجهات نظر مختلفة: نقد وتحليل

علي آقانوري[١]

تاريخ الوصول: ١٤٣٢/١/٢٧ تاريخ القبول: ١٤٣٢/٤/٨

توجد هناك رؤى متعددة ووجهات نظر مختلفة غاية الإختلاف في بدء نشوء التشيع وتاريخ ظهوره، والتي جعلت من هذه الدراسة مجالاً لمعالجتها بعرضها ونقدها. وقد عرض الباحث في مقاله هذا الدلائل المطروحة لكل من هذه الأقوال، كما حاول البحث عن الجذور الفكرية والعقائدية إلى جانب الميولات الكلامية الدخيلة في اتخاذ آية من هذه الآراء عقيدة لأصحابها وهو ما يكشف بطبيعة الحال الخلط والتناقض في بعض ما تطرق له الباحثون في هذا المجال؛ كل ذلك استناداً إلى المصادر الأصيلة في التاريخ والكلام دون التغاضي عما جاءت به الدراسات المعاصرة الحديثة. ولتيسير دراسة الموضوع واستيعاب جوانبه ارتأى الباحث خلال المنهج التاريخي أن يستخلص كل ما ورد في هذا المجال من وجهات نظر وآراء يدرجها في ثلاث خانات:

١. الآراء التي تعتقد بأنّ التشيع قد ظهر متزامنا مع ظهور الإسلام والنبي صلي‌الله عليه وآله، نفسه هو الذي وضع الحجر الأساس لهذا المذهب؛

٢. الآراء التي تقول أنّ الشيعة هي حصيلة الأحداث السياسية والدينية والفكرية في الصدر الأول؛

٣. وأخيراً ما قاله البعض الآخر في أن يكون هذا المذهب هو أحد المضاعفات التي فرضتها على الأمة الإسلامية علاقة المسلمين بغيرهم من الأجانب.

الكلمات الرئيسية: التشيع، نشأة التشيع، عبدالله ابن سبأ، الفرس، الأحداث السياسية والمذهبية

١. الأستاذ المساعد وعضو الهيئة العلمية بجامعة الأديان والمذاهب، العنوان الالكتروني: aghanoorii123@gmail.com

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-03]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1433.19.1.6.5]

المقدمة

قد اختلف الباحثون حول بعض المصطلحات والمفردات التي تتعلّق بالشيعة، و لم يتفقوا على رأي واحد لبيان معانيها وتحديد أشخاصها ومصاديقها.

وقد كان لا بدّ لهذا الإختلاف في الرأي من أن ينعكس على بحثنا هذا، حيث يجعلنا في مواجهة بعض المشاكل والعقبات على صعيد تعريف مفهوم الشيعة والتشيّع، وتطبيق بعض المصطلحات المذهبيّة على مصاديق هذا المفهوم.

ولكن هذا التباين في وجهات النظر، وبالرغم من اتّساعه، فهو لا يصل إلى الحدّ الذي يمتنع معه – ولو بمشقّة وبعد إعمال نحوٍ من المسامحة – انتزاع معنىً مشتركٍ يكون مقبولاً لدى جميع هذه الآراء كافّة.

غير أنّنا هنا أمام مسألةٍ أُخرى أكثر صعوبة وتعقيداً، وهي البحث عن كيفيّة وزمان ظهور الشيعة والتشيّع كواحدٍ من التيّارات السياسيّة – المذهبيّة، ذلك أنّ اختلاف الآراء وتعدّدها في هذه المسألة قد بلغ حدّاً استحال معه الحصول على قدر متيقّن يكون متّفقاً عليه ومقبولاً من الجميع. ولا سيّما إذا ما التفتنا إلى أن الدوافع والإتّجاهات المذهبيّة والسياسيّة وما كانت تحمله معها من مظاهر التعصّب وأشكاله حبّاً أو بغضاً، كانت هي المحرّك الأساسيّ الذي يقف وراء كثيرٍ من الأقوال والتحليلات، التي اختلفت و– أحياناً – تضاربت، والتي تناولت بالبحث مسألة الزمان والملابسات التي أحاطت بتشكّل الشيعة.

ولهذا السبب نجد أنفسنا هنا في مواجهة نظريّاتٍ متباعدة جدّاً لا يمكن الجمع بينها، من ناحية زمان ظهور التشيّع، أو من ناحية الأصول الثقافيّة التي كانت وراء نشأته وقيامه. إذ في الوقت الذي ذهب بعضهم إلى القول بأنّ التشيّع حالة نابعة من صميم الثقافة الإسلامية، وليس بحالةٍ منفصلة عن الإسلام، ذهب آخرون إلى أنّ التشيّع ما هو إلاّ وليد التحوّلات السياسيّة والمذهبيّة التي ألّمت بالمجتمع الإسلاميّ آنذاك، وبطبيعة الأمر، فهو يمثّل حالة عرضيّة طارئة. كما أن بعض النقولات والتحليلات المتحيّزة تنأى بالتشيّع عن أن يكون ناشئاً من نفس الإسلام وتعاليمه، أو من ثقافة المسلمين أنفسهم، لتجعله مذهباً مجعولاً ومختلقاً وحصيلةً للتواطؤ والمؤامرات التي مارسها ويمارسها أعداء الإسلام.

ومع أن هذا النحو من الإختلاف لم يكن من مختصّات الشيعة، بل كان آفةً وبلاءً منيت به سائر الفرق أيضاً، إلاّ أنّه بالنسبة إلى الشيعة أخذ طابعاً بارزاً ومميّزاً.

وسنعرض فيما يلي مجموع ما قيل في هذا الشأن، ونلخّصه في ضمن نظريّات كلّيّة ثلاث:

١ – إن ظهور التشيّع متزامن مع الإسلام، وأنّ النبيّ الأعظم (ص) نفسه هو من دعا له.

٢ – إن ظهور التشيّع هو أحد التداعيات والإنعكاسات التي أعقبتها الأحداث والتحوّلات السياسيّة – المذهبيّة لعصر ما بعد وفاة النبي(ص).

٣ – إن ظهور التشيّع هو إحدى النتائج الفكريّة الناجمة عن علاقات المسلمين بغير المسلمين، وبالتالي: فهو ذو منشأ غير إسلاميّ.

ونشرع هنا بدراسة هذه الأقوال والتعرّض لها بشكل موجز.

١) التشيّع: المولود الطبيعيّ للإسلام:

يذهب أصحاب هذه النظريّة إلى أن التشيّع – بوصفه مذهباً أصيلاً ومتجذّراً، يحمل معنى الإعتقاد بثبوت الإمامة والقيادة نصّاً لعليٍّ(ع) بعد النبيّ(ص)، والموالاة والاتّباع لهذا الإمام – لم يكن قريناً لظهور الإسلام فحسب، بل هو جزء من أهداف وتعاليم صاحب الرسالة(ص) نفسه (آل كاشف الغطاء، ١٤١٥، ٤٣؛ الأمين، لا تا، ١٩ – ٢٠؛

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-03]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1433.19.1.6.5]

المظفّر، لا تـا، ١٨؛ الـوائليّ، ١٤١٤، ٢٧؛ الحسـنيّ، ١٩٨٣، ٧٧؛ فيّاض، ١٩٨٦، مقدّمة الشهيد الصدر).

ومع أنّ كلّ واحدة من الفرق الإسلامية الكبرى كانت تحاول إثبات أصالة مذهبها وتجذّره عن طريق البحث عن جذورٍ ومناشئ لظهورها في عصر رسول الله(ص)، إلاّ–وطبقاً لما سيأتي– أنّ الشواهد والقرائن التي أبرزها الشيعة وحصلوا عليها كانت من نوعٍ آخر.

وقد كان النوبختي والقميّ من الأشخاص الذين تحدّثوا عن اتّجاه أُطْلِق عليه اسم «الشيعة» وكان له حضور في زمان النبيّ (ص). وقد عدّا هذا الاتّجاه أوّل الفرق الإسلامية (النوبختي، ١٣٥٥، ١٧؛ الأشعريّ القميّ، ١٣٦١، ١٥، الرازي، ١٩٥٧، ٢٥٩).

وقد وقعت هذه النظريّة، بنحوٍ من الأنحاء، محلاً للتأييد من قبل بعض المستشرقين، وكذلك من قبل بعض علماء أهل السنّة ومؤلّفيهم (أحمد أمين، لا تا، ٣: ٢٠٨-٢٠٩؛ كردعلي، ١٣٨٩، ٥: ٢٥١، نقلاً عن السبحاني، ١٤١١، ٦: ١١١؛ عمارة، ١٩٩٧، ٢٠٠؛ وأنظر – أيضاً –: الشيبي، ١٩٨٢، ١: ٢٢ – ٢٥). وحيث أن ذلك مأخوذ من مصادر الإماميّة، فمن الممكن القول باعتباره من تقارير الشيعة أنفسهم، الأمر الذي قد يفتح المجال أمام نقده والطعن فيه.

غير أن هناك أدلّةً تاريخيّة وروائيّة أُخرى تقوّي وتدعم ما جاء في هذه النظريّة. فقد وردنا في كتب الشيعة والسنّة على حدٍّ سواء العديد من الروايات المنقولة عن لسان النبيّ(ص)، والتي تشير إلى أن فرقةً ما كان لها وجود في عصر الرسالة، وكانت تختصّ باسم «شيعة عليّ(ع)». وهذه الطائفة من الروايات وإن كانت مبثوثة في طيّات مختلف المتون الحديثيّة – التاريخيّة بشكلٍ متناثر ومتفرّق (قسم معجم مركز الدراسات، ١٤١٣، ٧: مادّة (شيعة)؛ الصدوق، لاتا؛ السيوطيّ، ١٤٠٣، ٦: ٥٨٩؛ ابن حجر، ١٤١٤، ١٥٤ وأيضاً: الغريفيّ، ١٩٩٠، ٨١، فما بعدها)، مضافاً إلى كونها واردة بعبارات مختلفة، ومستندة إلى أسبابٍ وردود مختلفة، إلاّ أنّها بمجموعها تصلح للحكاية عن أن مصطلح «شيعة عليّ(ع)» – ولو بمعناه الخاصّ، أعني: معناه اللّغويّ، دون ما له من المعنى الإصطلاحيّ والمذهبيّ – لم يكن معروفاً في عهد النبيّ الأعظم(ص) فحسب، بل هو أيضاً كان يمثّل عَلَماً يُشار به إلى جماعةٍ أو منهج.

فمثلاً، يذكر السيوطيّ في تفسيره لقوله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ (البيّنة: الآية ٧) روايةً يُنهي سلسلة سندها إلى جابر بن عبد الله الأنصاريّ ورد فيها عن لسان هذا الصحابيّ الجليل أنّه قال: «كنّا عند النبيّ(ص) فأقبل عليّ، فقال النبيّ(ص): والذي نفسي بيده أن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة» (السيوطي، ١٤٠٣، ٦: ٥٨٩).

وفي روايةٍ أُخرى في تفسير الفرات الكوفيّ، أحد تفاسير الشيعة، عند قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾(الفاتحة: الآية ٧)، ينقل عن النبيّ(ص) قوله: «شيعة على الذين أنعمتَ عليهم بولاية على بن أبي طالب(ع)، لم تغضب عليهم، ولم يضلّوا» (الفرات الكوفي، ١٤١٠، ٢).

والمدلول الأصليّ لهذا الصنف من الروايات التي ورد فيها ذكر صريح لشيعة عليّ(ع)، هو الحكاية عن أنّ عليّاً(ع) نفسه كان له موقع متميّز بين الصحابة، وفي الوقت نفسه، أنّها توجد حكاية تذكر أنّ أشياعه هم على طريق الفوز والنجاة.

ومن هذا المنطلق، يمكن أن يُقال: بأنّ مصطلح «شيعة عليّ(ع)» كان يُطلق على أفراد من الصحابة – كانوا موجودين في عهد النبيّ(ص) – يتبعون عليّاً(ع) ويوالونه، ولأنّهم يقتدون بعليٍّ(ع) فقد وضعوا أنفسهم دائماً في انتظار تعاليم الوحي، فسلّموا كلّ ما جاء فيه تسليماً تامّاً تاركين

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-03]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1433.19.1.6.5]

وراءهم تقاليد الجاهليّة الأُولى وعاداتها الغابرة، مما جعلهم دائماً بمنأىً عن الإعتراض على كلام النبيّ(ص) وسيرته.

وإذا بنينا على مثل هذا التحليل، فمن غير البعيد – حينئذٍ – أن يُقال بأنّ النبيّ الأعظم(ص) عندما تحدّث عن الشيعة وذكر أوصافهم فهو في الواقع إنّما كان يتحدّث عن أولئك المنتمين إلى مدرسة الرسالة نفسها، وعن المهتدين حقّاً بهدي النبوّة، ولا سيّما بالنظر إلى ما ورد في بعض الأحاديث عن النبيّ(ص) من قوله(ص): «أُولئك شيعتنا وعليّ إمامهم»، أو حديثه(ص) عنهم بلفظ «شيعتنا»، أو «شيعتي وشيعة أهل بيتي» (قسم معجم مركز الدراسات، ١٤١٣، ٧: ٦٦٨).

وعلى هذا الأساس يبدو من الصعب تاريخيّاً إثبات وجود الشيعة بوصفهم فرقة مذهبيّة لها امتيازها عن سائر الفرق –كما هو المعنى المتبادر من المصطلحات المذهبيّة المتداولة– بالإستناد إلى تلك الروايات، بل أن أحداً من علماء الشيعة أيضاً لم يدّعِ أن الشيعة كان لها حضور تاريخيّ في عهد رسول الله (ص) بوصفها فرقة من الفرق الإسلامية.

وقد استبعد بعضهم وأنكر وجود اتّجاه وتيّار كهذا في ذلك العصر، بدعوى أن الأعتقاد بالرجعة وبعض الآراء الكلاميّة المرتبطة بالإمام ومواصفات الإمامة لم يكن لها وجود أصلاً في العصور الأُولى لتشكّل التشيّع، وإنّما يعود ظهورها والقول بها إلى عصور لاحقة.

ولكنّ هذا الاستبعاد والإنكار ما هو إلاّ شكل من أشكال الخلط في هذا البحث، وذلك لم ينشأ إلاّ عن عدم التوجّه والإلتفات إلى محلّ النزاع (صبحي، لاتا، ٣٤). ومن الطبيعيّ جدّاً في السير التكامليّ للمناهج والمدارس الفكريّة أن يعمد كلٌّ منها إلى طرح مواضيع أو مفاهيم جديدة أو بلورتها وتسليط الضوء عليها بما يتناسب وظروف الزمان ومتطلّباته.

وفي المقابل، نستطيع أن نجد روايات أُخرى ونقولات تاريخيّة متعدّدة، لا تقلّ أهمّيّةً ولا عدداً عن تلك الروايات، وهي تتكفّل بوضوح بالكشف عن المساعي المتواصلة والهادفة التي كان يقوم بها النبيّ(ص) لإثبات المنزلة الخاصّة التي كانت لأمير المؤمنين عليّ وأهل البيت(ع) والتأكيد على عظم شأنهم وعلوّ قدرهم.

لا يتّسع المجال في هذا المقال لاستعراض الروايات والأخبار الكثيرة والمعتبرة التي يقبل بها حتى خصوم الشيعة أيضاً. وإنّما نكتفي هنا بالإشارة إلى أن المطالع والمتتبّع لسيرة نبيّنا الأعظم(ص)، وكلامه، وكيفيّة عشرته مع عليّ(ع)، منذ أن بدأ دعوته بدعوة عشيرته في «يوم الإنذار»، وما قاله(ص) في تلك الحادثة، في الحديث المشهور بـ «حديث الدار» (راجع: الحسينيّ الرفاعيّ، ١٩٨٦)، وحتى إكماله(ص) لدعوته في الحادثة المعروفة بـ «حادثة الغدير»، والمتتبّع أيضاً للأحاديث المشهورة المرويّة عنه(ص)، كحديث الثقلين، وحديث المنزلة، وحديث الغدير، يظهر له بوضوح أنّه(ص) ، من خلال هذه الأحاديث والوقائع، إنّما كان بصدد الإعداد التربويّ لعليٍّ(ع) والتعريف به بوصفه الشخص المؤهّل الذي يكون لائقاً بخلافته(ص) ومتابعة طريقه من بعده.

٢) التشيّع حصيلة التحوّلات والأحداث السياسيّة والفكريّة لدى المسلمين الأوائل

رأينا في النظريّة الأُولى أن التشيّع كان يمثّل ظاهرة منتزعة من صميم الدعوة الإسلامية نفسها، وأنّ تشكّله كان متزامناً مع ظهور الإسلام وقيامه.

وأمّا هذه النظريّة فهي تعتبر التشيّع وليداً للتحوّلات والتراعات السياسيّة–المذهبيّة، وترى فيه نوعاً من الإبتعاد والإفتراق عن جسد الإسلام والأمّة الإسلامية.

ومع أن أصحاب هذه النظريّة لم يتّفقوا فيما بينهم على قراءة واحدة لكيفيّة وزمان تشكّل هذه الظاهرة، إلاّ أنّهم اتّفقوا على رأي وهو النظر (الصدر، ١٤١٤؛ والحسني،

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-03]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1433.19.1.6.5]

١٩٧٩) إلى التشيّع على أساس أنّه يماثل سائر التحوّلات السياسيّة والفكريّة ويقع في عرضها، ويشابه الحوادث الطارئة التي تطفو على مسرح الأحداث.

وقد استعرض الباحثون هذه النظرة الشموليّة الكلّيّة من خلال آراء جزئيّة بينها تباعد من الناحية الزمانيّة، وذلك بالشكل التالي:

١- تشكّل التشيّع في حادثة السقيفة في السنة الحادية عشرة من الهجرة متزامناً مع وفاة النبيّ(ص).

٢- تشكّل التشيّع في عهد خلافة عثمان وفي سياق الحوادث والتزاعات التي ترتبط به.

٣- التشيّع وليد الحوادث التي أفرزتها حرب الجمل.

٤- التشيّع من تداعيات التحكيم في حرب صفّين.

٥- ظهور التشيّع بعد شهادة أمير المؤمنين عليّ(ع).

٦- التشيّع هو أحد انعكاسات شهادة الإمام الحسين(ع).

٧- ظهور التشيّع في أواخر القرن الأوّل الهجريّ.

٨- ظهور التشيّع في خضمّ التحوّلات السياسيّة - المذهبيّة والتزاعات الفكريّة التي شهدها عصر الصادقين.

هذه هي الآراء التي وردت في كلمات عددٍ من الباحثين (للإحاطة بهذه الآراء، راجع: الوائلي، ١٤١٤، ٣٠ - ٣١؛ عبدالحميد، لاتا، ١٤ - ١٧؛ الشيبي، ١٩٨٢، ١: ٢٢ - ٢٣)، ويبدو أن كلّ واحدٍ منها يمثّل نظريّة كان يقول بها بعض المتقدّمين أو المعاصرين ويبيّن فيها وجهة نظره الخاصّة حول كيفيّة تكوّن التشيّع ونشأته الأولى.

أ) تشكّل التشيّع في حادثة السقيفة:

عمدة الأدلّة التي تمسّك بها أصحاب هذه النظريّة أن عدداً من صحابة النبيّ البارزين أعلنوا يوم السقيفة موقفهم الداعم لأمير المؤمنين، والمشدِّد على أهليّته واستحقاقه لتولّي مقام الخلافة عن النبيّ (ابن الأثير، ١٤٠٩، ٢: ١٠ - ١٤؛ اليعقوبيّ، لاتا، ٢: ١٢٣ - ١٢٧؛ أحمد أمين، لاتا، ٣: ٢٠٩؛ و١٩٦٩: ص ٢٦٧؛ السبحاني، ١٤١١، ٦: ١٠٠؛ حسن إبراهيم حسن، ١٣٦٠، ١: ٢٠٥؛ فيّاض، لاتا، ص ٣٧. ولمزيد من التفصيل حول أصحاب هذه النظريّة ودفاع بعض المستشرقين عنها راجع: الوائلي، ١٤١٤، ٢٤؛ صبحي، لاتا، ٣٢ - ٣٥؛ وراجع في نقدها: عمارة، ١٩٩٧، ص ٢٠٠ - ٢٠٢). وهو نفس الحقّ الذي كان عليّ(ع) مصرّاً عليه منذ اليوم الأوّل لحصول تلك الحادثة، وحتى اللّحظة الأخيرة من عمره الشريف (لك أن تلاحظ نموذجاً لهذا الإصرار في نهج البلاغة في خطبته(ع) المعروفة بالخطبة الشقشقيّة)، وإن كان لم يُقدم على الإتيان بأيّة خطوةٍ عمليّة في سبيل إحقاق هذا الحقّ. وهذا الموقف المدافع عن عليٍّ(ع)، والذي وصل إلى حدّ أنّ بعض أولئك الأصحاب قدم روحه رخيصه في الدفاع عن هذا الحقّ، حيث نقلت ذلك معظم المصادر التاريخيّة القديمة، لدى الشيعة والسنّة على السواء. كما أن بعض أرباب الملل والنحل - في حديثهم عن أُولى الإنقسامات التي شهدها المسلمون بعد وفاة النبيّ - سجّلوا وجود فرقةٍ كانت تعرف باسم العلويّة، أو شيعة عليّ(ع)، أو أنصار عليّ(ع) (الناشئ الأكبر، ١٩٧١، ١٠؛ النوبختي، ١٣٥٥، ٢ - ٤).

ومن نافلة القول هنا أن الأهداف والدوافع التي كانت تقف وراء مثل هذا الدفاع عن حقّ أمير المؤمنين(ع) كانت مختلفة ومتعدّدة، فهي ليست بأجمعها ناشئة عن آراء ومبانٍ مذهبيّة، بل بعضها ناشئ عن عقيدة دينيّة، وقسم منها كان ينطلق من دوافع القربى والصلة النسبيّة، وقسم آخر من معرفة البعض بأنّ لدى عليّ كافّة المؤهّلات الفرديّة المطلوبة (صبحي، لاتا، ٣٣ - ٣٤. وما ورد في هذا المقام من دفاع أبي سفيان عن خلافة عليٍّ(ع) من جملة مؤامراته الواضحة والمكشوفة).

وفي الوقت نفسه فقد كان التشيّع بمعنى محبّة عليٍّ(ع) واتّباعه والإعتقاد بحقّه في أن يخلف النبيّ(ص) هو إحدى

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-03]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1433.19.1.6.5]

النظريّات التي طُرِحت بعد وفاته في عرض سائر النظريّات الأُخرى.

و لم يشر أصحاب هذه النظريّة إلى المقدّمات والخلفيّات المسبقة التي دفعت بهؤلاء الأصحاب لإثارة مسألة الدعوة إلى تسليم القيادة لأمير المؤمنين(ع)، إلاّ أنّ جملة من الباحثين رأوا أن إثارة هذه المسألة في حادثة السقيفة لم يكن نتيجةً لأفكار طارئة خلّفتها ظروف تلك الحادثة، بل إنّما هو استمرار لذلك الاتّجاه الذي برز في حياة النبيّ(ص)، بعد أن كان هو شخصيّاً من غرس بذوره (فيّاض، لاتا، ٣٦ – ٣٧).

ومن الواضح، أن مجرّد إبداء بعض أصحاب النبيّ(ص) مخالفتهم واعتراضهم على انتخاب أبي بكر للخلافة (البلاذريّ، ١٤١٧، ٢: ٢٦٢، فما بعدها؛ اليعقوبي، لاتا، ٢: ١٢٤ – ١٢٥؛ وراجع أيضاً: الناشئ الأكبر، ١٩٧١، ٩ – ١٠)، لا يمكن عدّه نابعاً من اعتقاد هؤلاء المعترضين بأنّ عليّاً(ع) هو الأولى بالخلافة نظراً لما يمتلكه من الإستحقاق الذاتيّ والمؤهّلات الفرديّة، أو بسبب علاقة النسب والقربى التي تجمعه بالنبيّ الأعظم، بل لا بدّ قبل ذلك من التعرّف على المقدّمات التي كان النبيّ(ص) قد أعدّها ومهّدها في سياق بيان منزلة عليٍّ(ع) ومكانته الدينيّة، ذلك أن بعض تلك الخصائص والمؤهّلات كان – إلى حدٍّ ما – متوفّراً لدى عددٍ من الأصحاب أيضاً؛ إذ من المسلّم أنّه لولا كون الأرضيّة الإجتماعيّة آنذاك مهيّئةً لتقبّلهم، ولولا وجود إقبالٍ نسبيّ من المجتمع نحوهم، لما كان لهم حظّ على الإطلاق فيما نالوه.

ب) تشكّل التشيّع في خضمّ التراعات المرتبطة بخلافة عثمان:

يتبنّى أصحاب هذه النظريّة أن الجذور التي أدّت إلى تشكّل التشيّع هي تلك الحوادث المهمّة والمصيريّة السياسيّة – المذهبيّة التي جرت أحداثها أواخر فترة خلافة عثمان (الوائلي، ١٤١٤، ٢٥؛ عبدالحميد، لاتا، ١٥)، كما اعتبروا أن هذه التحوّلات، وبخاصّة الإنقلاب على عثمان والذي تسبّب في مقتله، كانت، بشكلٍ أو بآخر، نقطة الإنطلاق لظهور الفرق الأُخرى. وهم يجعلون ظهور الفكر الشيعيّ في هذه الحقبة بالذات مرتبطاً بالدور الذي مارسه شخص يُدعى عبد الله بن سبأ، حيث يزعمون أنّه يهوديّ الأصل ومتأثّر بثقافة اليهود، مما يعني بالتالي أنّ التشيّع عندهم يعتبر حالة طارئة آتية من خارج إطار الثقافة الإسلامية (المقريزي، ١٩٥٩، ٣: ٢٦٢؛ عمارة، ١٩٨٤، ١٥٤). ومن هنا نؤجّل المناقشة والبحث في هذه النظريّة إلى المبحث الثالث حين نعرض لرأي القائلين بأنّ التشيّع هو من صنيعة الأجانب وغير المسلمين.

ج) ظهور التشيّع في خضمّ التراعات السياسيّة – العسكريّة في عهد عليّ(ع):

تواجهنا في بيان هذا الرأي والحادثة والزمان الذي أدّى إلى بروز هذه الظاهرة نظريّتان اثنتان يتّفق أصحابهما على القول بأنّ اسم «الشيعة» وظهور فرقة معيّنة تحمل هذا الاسم كان مردّه إلى عهد خلافة الإمام عليّ(ع)، وما هيّأه ذلك العهد من تداعيات اتّخذت لها مكاناً على مسرح الأحداث (الصدر، ١٣٩٩، ١٠). غاية الأمر أنّ إحدى هاتين النظريّتين تجعل تاريخ ظهوره يوم الجمل، كنوع من الردّ على القائمين بهذه الحرب (الناكثون) (ابن النديم، لا تا، ٢٢٣؛ عبدالحميد، لا تا، ١٥؛ مشكور، ١٣٧٢، ص ٤٠). وهذه النظريّة وإن أخذ بها وقبلها بعض المستشرقين، كفلهاوزن (فيّاض، لاتا، ٣٧ – ٣٨)، إلاّ أنّ الظاهر من كلام ابن النديم (والذي اعتمد عليه فلهاوزن) أنّه لم يكن بصدد إثبات ظهور الإتّجاه والفكر الشيعيّ في تلك الحقبة،

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-03]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1433.19.1.6.5]

وإنّما كان يقصد بيان اختصاص أتباع الإمام(ع) آنذاك بلفظ «الشيعة» كاسم لهم. وأمّا النظريّة الأُخرى فتجعل التشيّع واحداً من التداعيات الناجمة عن حادثة التحكيم التي اختتمت بها حرب صفّين، وعلى أثر ظهور الفكر الخارجيّ الذي كان له موقفه المعروف تجاه الإمام (ع) ومقام الإمامة (فيّاض، لاتا، ٣٨؛ نعمة، ١٩٩٣، ٢٢).

وهذه النظريّة تجعل التشيّع نوعاً من ردّة الفعل العقائديّة والمذهبيّة لدى جمعٍ من أصحاب عليّ(ع) وأتباعه، في قبال الخوارج الذين كانوا يقولون بأنّ الإمامة من الأمور العامّة وليست خاصّة بأشخاص معيّنين. وعلى ضوء هذه النظريّة، فإنّ الشيعة واجهوا تكفير الخوارج لعليٍّ(ع) بتنزيهه، معلنين إمامته واجباً إلهيّاً (صبحي، لاتا، ٤٠ – ٤١). وقد أصرّ بعض الباحثين على هذه النظريّة حتى اعتبروا أن كثيراً من عقائد الشيعة في باب الإمامة جاءت متأثّرةً – ولو بنحوٍ عكسيّ – بآراء الخوارج وعقائدهم (ن. م. ص ٤١).

والجدير بالذكر أن هناك من ذهب إلى أن بروز هذا الفكر كان زمن صلح الإمام الحسن(ع) ووقوف سليمان بن صرد في مواجهته(ع) (عمارة، ١٩٨٤، ١٥٦؛ ابن النديم، لاتا، ١٧٥).

د) التشيّع انعكاس لشهادة الإمام الحسين(ع)

اختلف الباحثون في كيفيّة ومستوى التأثير الذي تركته هذه الحادثة على تاريخ التشيّع، ولكنّ الأمر الذي لا مجال للإختلاف بشأنه، والذي لم ينكره – في الجملة – أحد من الكتّاب والمؤلّفين، هو أن شهادة مولود بيت النبوّة، هذه الشهادة الدامية والفجيعة المثيرة للأشجان، كان لها أكبر الأثر على الفكر الشيعيّ، بالنسبة لما لعبته من دور في رشده وكماله ورسوخه وتمايزه. غير أن الذي يستفاد من كلام بعضهم هو أن التشيّع قد تأثّر بثورة الإمام الحسين(ع) وقيامه وشهادته حتى على صعيد البذور الأُولى والعوامل الأصليّة لظهوره ونشأته (الوائلي، ١٤١٤، ٢٥ – ٢٦؛ صبحي، لاتا، ٤٧ ٤٩). بل ذهب بعضهم إلى أن هذا المذهب بعد وقعة الطفّ أخذ طابعاً سياسيّاً (الوائلي، ١٤١٤، ٢٥ –٢٦؛ صبحي، ن. م. ص ٤٨؛ نشّار، ١٩٩٧، ٢: ٣٤).

ويبدو أنّ الذي دعا بعض الكتّاب – ولا سيّما بعض المستشرقين– إلى اعتبار ذلك الزمان زماناً لظهور التشيّع وبداية انطلاقه، أمران:

أحدهما: الأثر المصيريّ الذي تركته ثورة الإمام الحسين(ع) وشهادته على الشيعة، والذي عكس انسجاماً داخليّاً وتلاحماً عاطفيّاً فيما بينهم، وبالتالي تقويةً للتشيّع وترسيخاً لأركانه.

والثاني: حضور فكر أهل البيت ومؤلفاتهم على الساحة بعد قيام النهضة الحسينيّة بشكلٍ أبرز ممّا كان عليه من قبل (الغريفيّ، ١٩٩٠، ٢٨؛ الطباطبائي، ١٣٥٤، ٦٧ و٢٧٣).

ويعتقد الدكتور الشيبي «أنّ التشيّع كان تكتّلاً إسلاميّاً ظهرت نزعته أيّام النبيّ، وتبلور اتّجاهه السياسيّ بعد قتل عثمان، واستقلّ الإصطلاح الدالّ عليه بعد قتل الحسين(ع)». (الشيبي، ١٩٨٢، ص ١٢؛ ولمزيد من الاطّلاع انظر: فيّاض، لاتا، ٤٦ – ٥٣).

ومحصّلة الكلام، أنّ الذي نراه هو أنّ أصحاب هذه النظريّة قد خلطوا بين مرحلتين: مرحلة ظهور الفكر الشيعيّ، ومرحلة تكامله، بل هم –في بعض الأحيان– يتعاملون مع ظهور بعض الفرق الشيعيّة الخاصّة، كالكيسانيّة مثلاً، وكأنّه ظهور لمذهب التشيّع ككلّ. ونحتمل أيضاً أن يكون أصحاب هذه النظريّة قد رأوا في حدوث ثورة التوّابين وقيامهم (وهي إحدى الحركات الشيعيّة التي تشكّلت في قالب جماعة تعمل انطلاقاً من

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-03]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1433.19.1.6.5]

الدوافع الدينيّة والعاطفيّة) أُولى الجماعات والفرق الشيعيّة التي استطاعت أن تأخذ لنفسها طابعاً استقلاليّاً.

هـ) ظهور التشيّع في عصر الإمام الصادق (ع):

حاصل كلام أصحاب هذه النظريّة أنّنا لا نتردّد أصلاً في وجود الشيعة والتشيّع منذ القِدَم، بمعنى وجود جماعة غير منظّمة يجمعها الميل إلى إمارة عليّ بن أبي طالب (ع) للمؤمنين، والطموح إلى تقديمه وتفضيله على غيره من الصحابة، ولكنّ هذا شيء، وما هو متبادر إلى الأذهان من هذا المصطلح وما يُقصد عادةً منه في المحاورات العرفيّة شيء آخر. وفي الحقيقة ليس الذي يميّز الشيعة -بوصفهم فرقة من الفرق- عن غير الشيعة هو مجرّد الإعتقاد بتفضيل عليّ(ع) وأولويّته وأحقّيّته بالخلافة، ولا هو الانخراط في سلك جنده وجيشه(ع). وإنّما الأمر الذي يميّز الشيعة عن غيرهم هو عقيدة النصّ والوصيّة بالإمامة لعليّ بن أبي طالب(ع)، وإلّا، فلو اعتمدنا فقط على الإعتقاد بتفضيله أساساً ومعياراً للتشيّع، لوجب إدخال بعض الفرق من قبيل معتزلة بغداد في دائرة التشيّع، بل لدخل في الشيعة أيضاً بعض المعارضين للفكر الشيعيّ في الفكر والسياسة. هذا من ناحية. ومن ناحية أُخرى، فإنّ القول بـ «النصّ والوصيّة» في عليّ(ع) والقول بوجوب إمامته(ع) وخلافته وأفضليّته على من سواه لهذا المقام على أساس النصّ لم يكن معروفاً مطلقاً قبل زمن الإمام الصادق(ع)، وإنّ الذي أتى بهذا القول وأقرّه هو الإمام جعفر بن محمّد الصادق(ع) وبعض تلامذته المشهورين نظير هشام بن الحكم، ثمّ تتابع القول بذلك من قبل بقيّة أئمّة الشيعة.

وأهمّ الشواهد التي ساقها أصحاب هذه النظريّة على مدّعاهم هذا هو أنّ أغلب الروايات الشيعيّة عن «النصّ والوصيّة» ترجع بسندها لتنتهي عند الصادق من آل محمّد والأئمّة من بعده (عمارة، ١٩٩٧، ٢٠٠ - ٢٠٢؛ عبدالحميد، لا تا، ١٦).

وقد حاول أصحاب هذه النظريّة أيضاً تأييد ما ذهبوا إليه من خلال الإستشهاد بكلام بعض السابقين من أهل الإعتزال متمسّكين ببعض ما جاء في مصادرهم القديمة (القاضي عبدالجبّار، ١٩٦٦، ٥٢٨ - ٥٢٩؛ و١٩٦١، ٢: ١٢٧ و١٣٠؛ وابن المرتضى، ١٤٠٨، ٢، باب ذكر المعتزلة).

ولكنّ الحقّ أنّه قد توفّر لدينا مجموعة من الشواهد والقرائن التاريخيّة والأحاديث المتضافرة التي تتمتّع بدرجة أكبر من الصحة، و كلّها تحكي عن أنّ هذه العقيدة، أي: عقيدة النصّ والوصيّة، بل وحتى الإعتقاد بعصمة عليٍّ وسائر الأئمّة(ع)، قد كان لها وجود فيما قبل عصر الإمام الصادق(ع) (راجع: جعفريان، ١٣٧٥، ١: ٣٠ -٥٠؛ وفي باب الروايات الشيعيّة التي ترتكز على وجود هذه العقيدة لدى الصحابة، راجع: الكشي، ١٣٤٨، ٢٠ - ١٣٠؛ وراجع أيضاً: المحمّدي الري شهري، ١٣٧٥).

نعم، يمكن القول بأنّ ترسيخ هذه العقيدة كان في زمان الإمام الصادق(ع)، وأنّه هو - وتبعاً لمتطلّبات عصره وزمانه - مَن عمل على تثبيت أركانها، وأمّا بداياتها وأصل وجودها فينبغي البحث عنها في مرحلة زمنيّة سابقة على ذلك.

نقد وتحليل

اتّضح لنا من خلال ما نقلناه من النظريّات أن ثمّة اختلافاً في الرأي يصل أحياناً إلى حدّ التناقض حول زمان ظهور التشيّع وملابساته. وقد تجلّت هذه المشكلة إلى حدٍّ كبير في تعاريفهم واستعمالاتهم للفظ «الشيعة» بما له من المعنى الإصطلاحيّ.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-03]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1433.19.1.6.5]

ومن خلال ذلك العرض الموجز الذي قدّمناه لكلٍّ من النظريّات الآنفة الذكر، استطعنا أن نقف إجمالاً على الأسباب التي أدّت إلى هذا الإختلاف في التعبير والتحليل. ولكن مع ذلك نرى الحاجة إلى مزيد من التوضيح لحيثيّات هذا الإختلاف وعوامله.

وهنا لو أغمضنا الطرف عمّا كان يعتمل في نفوس المؤرّخين لعلم الفرق من الدوافع والخلفيّات المذهبيّة المسبقة، والتي كانت تصطحب معها – في الغالب – سوء النيّة، بل وأحياناً مشاعر العداء تجاه الفرق الأُخرى، هذا العداء الذي كان يحرّضهم على السعي نحو نفي الأصالة والمتانة المذهبيّة عن كافّة خصومهم الفكريّين، لو تجاوزنا عن ذلك كلّه، لاستطعنا أن نقف على عوامل ثلاثة أُخرى تتمتّع بدرجةٍ من الأهمّيّة، وكان لها نصيب أيضاً في حدوث وتطوّر هذا الإختلاف المذكور، وهي:

١– عدم الإلتفات إلى عمليّة التكامل ومراحل التطوّر التي مرّت بها عقائد الشيعة.

٢– الخلط بين اتّجاه الفكر الشيعيّ وبين التشيّع بوصفه مصطلحاً مذهبيّاً له استعمالاته الخاصّة في التاريخ.

٣– الجهل بمراتب التشيّع وعدم القدرة على التمييز بين أنواعه والتعامل مع جميع أصنافه بنفس النمط والطريقة.

٣) التشيّع حصيلة الروابط الثقافيّة والإجتماعيّة مع غير المسلمين:

ويدّعي أصحاب هذا الرأي أنّهم من خلال بحثهم تمكّنوا من الكشف عن وجوه من الشبه بين عقائد بعض المسلمين وعقائد غيرهم، مما جعلهم يُقدمون مباشرةً على التشبّث بعنصر الأخذ والإقتباس وجَعْله محوراً أقاموا عليه بنيان تحليلاتهم التي أطلقوها وعمّموها على مباني الفرق الإسلامية وأصولها ومعتقداتها (أبو زهرة، لاتا، ١٠٠، ١٠٧، ١٢٤، ١٧٤؛ أحمد أمين، لاتا، ١: ٢٣٣، فما بعدها؛ زهدي جارالله، ١٤١٠، ٣٠ و٣١، ٣٨ – ٤٤، ٩٠ – ٩٤ وأنظر: يثربي، ١٣٧٤، ٧٠، فما تلاها).

إنّ المشكلة الأساسيّة في هذه النظرة تكمن في أنّ أصحابها لم يأخذوا في اعتبارهم أبداً ما لدى المسلمين من جانب الإبداع في النواحي الفكريّة، ولا ما أفرزته الأوضاع السياسيّة لعصر صدر الإسلام من ظروف وأحوال، كما أنّهم أغفلوا تماماً تعدّديّة المجتمعات الإسلامية وتغاضوا عن سعة مباني الثقافة الإسلامية وقدرتها على تقبّل الكثرة في الآراء والأقوال.

وأقول أنّ أساس الفكر الشيعيّ وقوامه، وما امتازت به الفرق الشيعيّة عن غير الشيعيّة، هو الإعتقاد بأحقّيّة أمير المؤمنين وسائر الأئمّة المعصومين(ع) بالإمامة والإيمان بالأفضليّة وبالمرجعيّة السياسيّة – المذهبيّة لأهل البيت (بمعناها العامّ) وحبّهم وموادّتهم وموالاتهم.

وليس من الصعب العثور على البذور الأصليّة لهذا الإعتقاد منذ الأيّام الأُولى لمناداة بعض الصحابة بالأفضليّة لعليّ(ع) وأحقّيّته في خلافته للمسلمين. بل أن هذا الإعتقاد كان أيضاً هو العلامة المائزة لمختلف أصناف الفكر الشيعيّ التي تشكّلت بمرور الزمن (بما في ذلك الكيسانيّة، والزيديّة، والإسماعيليّة، والإماميّة).

ومع ذلك، فمن وجهة نظر البعض لم يكن هذا المعتقد انعكاساً للعلاقات التي نشأت بين المسلمين وبين أصحاب الأديان والشرائع من اليهود والنصارى والمجوس وبعض أصحاب العقائد من الفرس فحسب، بل هو –علاوةً على ذلك– من اختراع هؤلاء مباشرةً وبشكلٍ متعمّد (راجع: القفاري، ١٩٩٤، ١: ٨٣ – ٨٩؛ عبدالحميد، لاتا، ٢٣ – ٣٣).

ونسعرض فيما يلي نظريّتين حول منشأ التشيّع ركّز عليهما عدد من الباحثين المخالفين للشيعة، ونجيب عن كلٍّ منهما بما يتّسع له المجال.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-03]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1433.19.1.6.5]

أ) العلاقات الثقافيّة والإجتماعيّة التي أنشأها المسلمون مع الفرس:

طرحت هذه الدعوى على يد المستشرقين وبعض المؤلّفين من أهل السنّة (للاطّلاع على بيان مختصر لهذه النظريّة مع نقدها، راجع: عبدالحميد، لا تا، ٢٣ – ٢٨؛ ولتفصيل أكثر في نقدها ومناقشتها راجع: السبحانيّ، ١٤١١، ٦: ١٢١ – ١٣٣). وأهمّ ما يركّز عليه أصحاب هذه النظريّة هو –على وجه العموم– وجود عنصر المشابهة بين ما يثبته الشيعة في عقيدتهم حول الإمامة من المكانة والمنزلة، وبين عقيدة الفرس بالنسبة إلى حكّامهم وملوكهم، وأنّ كلا الجانبين يعتقدان بأنّ الحقّ الثابت لقادتهم وزعمائهم ثابت لهم بالوراثة وبالحقّ السماويّ الإلهيّ.

وبحسب هذه الدعوى فالفرس بعد سقوط ملوكهم من الساسانيّين، وخضوعهم لسيطرة الإسلام والمسلمين دخلوا في الإسلام، ولكنّهم لم يتجرّدوا من عقيدتهم السابقة التي توارثوها أجيالاً، وهي عقيدة قائمة على تسمية أنفسهم بالأحرار والأسياد، واعتبار سائر الناس عبيداً لهم، وعلى النظرة إلى الملك نظرة فيها معنى التقديس، وبعد إظهارهم للإسلام نظروا هذا النظر نفسه إلى عليٍّ(ع) وذرّيّته، ثمّ قاموا بنقل ثقافتهم ونظرتهم هذه إلى بعض المسلمين.

وكان ممّا عزّز هذه العلاقة أيضاً بين الفرس والشيعة بزعم هؤلاء، مصاهرة الإمام الحسين(ع) للفرس؛ لأنّه تزوّج ابنة أحد الملوك الساسانيّين، والتي وَلَدت له الإمام علي بن الحسين، فكان الفرس يرون أن الدم الذي يجري في عروق علي بن الحسين(ع) وأولاده من الأئمّة هو منهم (مما أدّى بالتالي إلى تقوية الروابط العاطفيّة التي تجمعهم بأهل البيت) (إضافة إلى المصادر المتقدّمة، راجع: الوائلي، ١٤١٤، ٦٤ –٧١؛ القفاري، ١٩٩٤، ٨٤ – ٨٦. وراجع في هذين الكتابين المصادر القديمة: ابن حزم، ١٤١٦، ٢: ١١٥؛ المقريزي، ١٩٥٩، ٢: ٣٦٢. ولكنّ بعض الباحثين تتبّع القرائن والوثائق التاريخيّة لهذا الادّعاء، واعتبر قصّة هذا الزواج مخترعة وموضوعة. انظر: شهيدي، ١٣٦٥، ٧ – ٢٧؛ وكذلك تردّد الشهيد المطهّري أيضاً في صحّة هذه القصّة. أنظر: مجموعه آثار (المؤلّفات الكاملة) ١٤: ١١٣ – ١٢٥).

بل يذهب بعضهم إلى ما هو أبعد من ذلك، إذ يقول بأنّ الفرس كانوا آنذاك على صراع مع الإسلام وحكّامه، فراموا كيد الإسلام ومحاربته، فرأوا أن كيده على الحيلة أنجع، فأظهر قوم منهم الإسلام، وحاولوا استمالة بعض المسلمين بإظهار المحبّة لأهل البيت(ع)، واستغلال مقامهم بين الناس وحبّ الناس إيّاهم، وجعلوا الدعوة إلى إمامتهم طريقاً لهم إلى الإنتقام من المسلمين (القفاري، ١٩٩٤، ١: ٨٤).

ومن هذا المنطلق فنحن نرى أن هذه الأمور المشار إليها لا تمثّل سوى جزءٍ من مجموع العوامل والظروف التي أدّت إلى تسارع وتيرة الإتّجاه نحو التشيّع وانتشاره، وليست هي العامل الرئيسيّ في تشكّله، كما زعم أصحاب هذه النظريّة.

يُضاف إلى ما تقدّم أنّه لو تنازلنا وقبلنا بالادّعاء القائل بأنّ الفرس حاولوا –بعد اعتناقهم للإسلام– أن يبقوا على أفكارهم ومعتقداتهم بشأن ملوكهم ومكانتهم، وسعوا إلى الحفاظ على استمراريّة هذه المعتقدات، وأنّهم عمدوا إلى ابتداع نوعٍ جديدٍ من السلطنة، وإقحام هذا النوع في مفردات الثقافة الإسلامية لغرض تطبيقه على كبراء المسلمين ووجوههم، و كانوا كذلك فعلاً، فمن كان أنسب من الحكّام الأمويّين والعبّاسيّين بأن تُعطى لهم هذه المكانة والمنزلة؟! وخاصّة أنّ كلّ واحدٍ من هؤلاء الحكّام كان يرى في نفسه –بنحوٍ أو بآخر– إلهاً حاكماً على الأرض، بدليل كثرة تأكيدهم على عنصر الوراثة ودوره في انتقال الحكم والخلافة.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-03]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1433.19.1.6.5]

فعلى أصحاب هذه النظريّة أن يقدّموا جواباً عن هـذا التساؤل، وهو ما السبب في أنّ الفرس لم يختاروا من شخصيّات المسلمين وأعيانهم ووجوه المجتمع الإسلاميّ سوى أشخاصٍ عُرِفوا بأنّهم كانوا ينادون صراحةً، وفي أكثر من مناسبة، بنبذهم التفرقة على أساس واعتبارات من قبيل العبد والمولى، أو السلطان والرعيّة.

مع أنّ الفرس لو كانوا حقّاً راغبين في الإبقاء على أفكارهم ومعتقداتهم والمحافظة على استمراريّتها، لكان الأنفع لهم -بحسب طبيعة الأمور- أن لا يختاروا لتطبيقها إلاّ أشخاصاً يعيشون نمط الحياة نفسه الذي كان لدى السابقين من ملوكهم الفرس، أشخاصاً يرون نفس رؤيتهم في تقسيم الناس ونظام تصنيفهم الطبقيّ. ومعروف أنّ من أبرز المصاديق أنّ الذين تنطبق عليهم هذه المواصفات هم - وبشكلٍ عامّ- خلفاء بني أميّة وبني العبّاس، لا أهل البيت، وهم عترة النبيّ(ص) ورهطه، والذين لهجت ألسنة العامّة والخاصّة على السواء بذكر زهدهم وعيشتهم المتواضعة، وأنّ ثروات الدنيا وجاهها الظاهريّ لم تكن تعني لهم شيئاً.

وأهمّ من ذلك كلّه أنّ الإعتقاد بإمامة عليٍّ(ع) وأولاده وأنّها حقّ إلهيّ، استطاع أن يبرز كظاهرة في مرحلة سابقة على دخول الفرس في الإسلام، بل يمكن أنّ نعدّ من أوائل المبلّغين لهذه العقيدة -والتي تمثّل الركيزة الأساسيّة للتشيّع الاعتقاديّ، والوجه المشترك الذي اجتمع عليه الشيعة لاحقاً- رجالاً أوائل من أمثال أبي ذرّ وعمّار وحذيفة والمقداد، على خلاف مزاعم أعداء الشيعة (الشيبيّ، ١٩٨٢، ص ٢٢ - ٦٥).

ب) نشأة التشيّع وعلاقته بعبد الله بن سبأ:

يزعم أصحاب هذا الإدّعاء أن ظهور التشيّع -كفكرٍ مستقلّ- يعود إلى أواخر عهد خلافة عثمان وأوائل عهد خلافة الإمام عليّ(ع)، وإنّما كان ذلك على يد عبد الله بن سبأ. وقد دأب جمع من علماء أهل السنّة المعاصرين على نشر هذه النظريّة والترويج لها، ومثلهم -بل بشكلٍ أكبر- صنع بعض المستشرقين (راجع: السبحاني، ١٤١١، ٦: ١٠٦-١٢١؛ عبدالحميد، لاتا، ٢٨- ٣٣؛ الوائلي، ١٤١٤، ١٣٠-١٣٥ وراجع أيضاً: صبحي، لاتا، ٣٧، صائب عبدالحميد، ١٩٩٧، ٤٤٥ و٤٦٥ وآل محسن، ٢٠٠٢، ١١٢- ١٢٦) .

وقد سبق إلى ذلك عدد من المصادر الإسلامية القديمة التي اشتملت على ما يؤيّد هذه النظريّة (الملطي، ١٩٩٣، ٢٥؛ الطبري، ١٤٠٩، ٤: ٣٤١؛ اليمني، ١٤١٤، ٢: ٢٧١).

ويميل أصحاب هذه النظريّة في بحثهم عن أصول التشيّع إلى البحث عن جذوره اليهوديّة، معتبرين -في هذا السياق- أنّ كثيراً من أصول الشيعة ومبانيهم الفكريّة، وبخاصّة تلك التي تتمحور حول مترلة ومقام أمير المؤمنين(ع)، من الإعتقاد بالنصّ على إمامته وخلافته، وأنّها ممّا أوصى به النبيّ(ص)، وأنّه كان عاتباً على الخلفاء الثلاثة لغصبهم حقّه في الخلافة، إلى جانب اعتقاداتٍ أُخرى، كالاعتقاد بالرجعة، هي كلّها من مخترعات هذا الرجل اليهوديّ الأصل والذي يُدعى عبدالله بن سبأ، وذلك بشكلٍ مباشر (صبحي، لاتا، ٣٦). ولدراسة وردّ دعاوى التشابه الفكريّ بين الشيعة واليهود راجع: آل محسن، ٢٠٠٢، ١٤٢ فما بعدها).

كما عمد أصحاب هذه النظريّة إلى ادّعاء أن هناك وجوه شبه بين الشيعة واليهود، وأنّ كثيراً من معتقدات الشيعة الأُخرى مأخوذة من أفكار اليهود وعقائدهم (انظر: اليمني، ١٤١٤، ٢: ٢٧١؛ القفاري، ١٩٩٤، ٨٢).

والباحثون يرون أنّ أقدم المصادر التي تؤيّد هذه النظريّة هو كلام للطبريّ يبتني على رواية سيف بن عمر. وبحسب ما نقله الطبريّ (ت ٣١٠ ه)، فابن سبأ هذا كان يهوديّاً

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-03]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1433.19.1.6.5]

أظهر الإسلام في عهد عثمان، وأخذ ينقلب وقد ورد هذا الكلام أيضاً في بعض المصادر الشيعيّة القديمة المعاصرة للطبري (النوبختي، ١٣٥٥، ٣٢؛ الأشعري القمّي، ١٣٦١، ٢٠؛ الكشي،١٣٤٨، ١٠٦-١٠٩؛ الرازي ١٩٧٥، ص٣٠٥).

نقد وتحليل

ما نلاحظه بوضوح هو أنّ هؤلاء المؤلّفين والكتّاب أتوا فيما نقلوه من أخبار ابن سبأ بروايات مختلفة ومتناقضة، بحيث لو أردنا الإعتماد على هذه الروايات في دراستنا لآراء ابن سبأ ومعتقداته لكنّا في مواجهة كلام متهافت ومتناقض؛ فابن سبأ -على ضوء هذه الروايات والنقولات- هو شخص كان يقول، بأنّ عليّاً هو الله، وبأنّه إمام مفترض الطاعة، ومن ناحيةٍ أُخرى يقول أنّه الإمام الغائب الذي بعد ظهوره سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وسيسوق العرب بعصاه. وكيف يستقيم الجمع بين القول بألوهيّته وبين القول بإمامته وبكونه هو الإمام القائم؟! كما أنّه بناءً على هذه الطائفة من النقولات، فإنّ هذا الشخص المذكور كان يدّعي أحياناً رجعة رسول الله(ص)، وأحياناً رجعة عليّ(ع). أضف إلى ذلك أنّه لم يظهر من تلك النقولات حال ذلك الرجل لا من ناحية بداية أمره، ولا من ناحية كيفيّة التعاطي معه، ولا من ناحية مصيره النهائيّ. كما لم يرد في المصادر التاريخيّة المشهورة والقديمة، كآثار الواقدي وابن سعد واليعقوبيّ والبلاذريّ، تفصيل لتحرّكاته ودوره الفكريّ والسياسيّ، وإنّما تعرّض لذلك بعض المؤرّخين اعتماداً على روايات سيف بن عمر، منهم الطبريّ المعاصر لأبي حاتم والنوبختيّ، وسار على منواله من بعده ابن عساكر والذهبيّ.

هذا بالإضافة إلى ما تضمّنته بعض المصادر التاريخيّة والرجاليّة، وكذلك بعض مصنّفات علم الفرق من روايات عن أهل البيت(ع) تؤكّد على وجود شخص باسم ابن سبأ، وأنّه كان من الغلاة في أمير المؤمنين(ع)، وأنّه قُتل على يده(ع). بل في هذه الروايات، وعلى خلاف تلك النقولات التاريخيّة المشار إليها، لا وجود أصلاً لأيّ حديثٍ عن دورٍ كان لابن سبأ في الإنقلاب على عثمان، كما أنّها لا توجد إشارة فيها إلى أنّه كان يعلن القول بوجوب الإمامة والوصاية لعليّ(ع)، وإنّما تحدّثت هذه الروايات فقط عن أنّه ادّعى الألوهيّة لعليّ(ع)، وأنّ الإمام(ع) هو الذي قتله (راجع: الكشّي، ١٣٤٨، تحت رقم ١٧٠- ١٧٤).

والملفت للنظر هنا أنّنا بعد مطالعة كلام المؤلّفين الذين تبنّوا هذا التحليل استطعنا أن نقف على حقيقة أن كلّ واحدٍ منهم قد وقع في التهافت وناقض نفسه في موضع آخر من كتابه. ولك أن تجد نماذج لهذا التهافت في نقل كلام كثير منهم من أمثال المقريزيّ وابن خلدون وأبي زهرة ونشّار وأحمد وأمين وغيرهم، ممّا لا يتّسع المجال لذكره وتفصيله.

ولعلّ هذه الملاحظة قد شكّلت الدافع لدى عددٍ من المستشرقين والمؤلّفين من أهل السنّة نحو إنكار وجود عبد الله بن سبأ بتاتاً، أو على الأقلّ إنكار أن يكون لشخص كهذا تأثير إلى الدرجة التي يدّعيها معارضو الشيعة ومخالفوهم، معتبرين أن قصّة هذا الرجل كما يرويها هؤلاء المخالفون هي من وضعهم واختراعهم، وأنّها ذات منحىً أسطوريّ يقرّب إمكانيّة أن القول بأنّ ظهورها إنّما كان انعكاساً للأوضاع والأحوال التي كانت سائدةً في بدايات العصر العبّاسيّ، وهي مرحلة تمكّن فيها التشيّع من طيّ مراحله الأُولى، واستطاع أن يبرز نفسه على هيئة تشكيل جماعيّ.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-03]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1433.19.1.6.5]

ومن جملة الأشخاص الذين أنكروا وجود ابن سبأ من ناحيةٍ تاريخيّة الدكتور طه حسين، الذي خصّص للحديث عن هذه الشخصيّة فصلاً مستقلاً من كتابه «الفتنة الكبرى»، جاء فيه:

«أنّ ابن السوداء لم يكن إلاّ وهماً، وإن وُجد بالفعل، فلم يكن ذا خطرٍ كالذي صوّره وصوّروا نشاطه أيّام عثمان وفي العام الأوّل من خلافة علّي، وإنّما هو شخص ادّخره خصوم الشيعة للشيعة وحدهم، ولم يدّخروه للخوارج» (طه حسين، ١٩٦٤، ص ٤٦-٤٧).

والنتيجة أنّ «ما ذهب إليه بعض الكتّاب من أنّ مذهب التشيّع من بدعة عبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء هو وهم وقلّة علم بتحقيق مذهبهم، ومن علم منزلة هذا الرجل عند الشيعة وبراءتهم منه ومن أقواله وأعماله وكلام علمائهم في الطعن فيه بلا خلاف بينهم في ذلك، علم مبلغ هذا القول من الصواب» (كرد علي، ١٣٨٩، ٦: ٢٥١).

ومن نافلة القول هنا أنّ الجواب المنطقي الذي يمكن توجيهه إلى أصحاب هذه النظريّة، هو أن التشيّع كمذهب عقائديّ -بغضّ النظر عن الأحاديث النبويّة التي لها دلالة على إثبات أسس التشيّع ومبانيه- يعدّ من الظواهر التي برزت في مرحلةٍ سابقةٍ على حوادث خلافة عثمان، وذلك على أيدي عددٍ من أجلاّء أصحاب رسول الله(ص). يشهد لذلك ما سجّله التاريخ من اعتراض ومخالفة عددٍ من أبرز أصحاب النبيّ(ص) على اختيار أبي بكر للخلافة، مع ما كان له من مكانة اجتماعيّة، ودعوتهم - في خضمّ أحداث السقيفة- إلى أن تكون الخلافة لعليّ(ع)، مما يدل على أنّ هذا الجمع من الصحابة كانوا يرون عليّاً(ع) هو الأحقّ والأجدر بالإمامة والخلافة من غيره (راجع: اليعقوبيّ، لاتا، ٢: ١٢٤-١٢٥؛ الطبريّ، ١٤٠٩، ٢: ٤٤٦-٤٤٩؛ ابن أبي الحديد، ١٣٨٧، ٦: ١٧٤- ٢٠٤؛ البلاذري، ١٤١٧، ٣: ٣٥٠، و ما تلاها). ولا شكّ في أن هذا الإعتقاد منهم بأفضليّته(ع) لم يكن لمجرّد قرابته من النبيّ الأعظم(ص)؛ إذ لم يكن الآخرون محرومين من ذلك بشكلٍ تامّ، بل كان لبعضهم نصيب في هذه القرابة. كما لم يكن قولهم بتفضيله ولزوم تقديمه من حيث ما كان له من المكانة الإجتماعيّة؛ إذ من غير المعلوم أنّها كانت فيه(ع) أبرز من غيره.

ومن هنا نستطيع القول بأنّ عقائد هذه المجموعة من الأصحاب كانت تقوم على أساس روابط معنويّةٍ وصلاتٍ مذهبيّة، وعلى أسسٍ كان النبيّ(ص) هو بنفسه من شيّدها وأقامها (للوقوف على تفاصيل لذلك استناداً إلى المصادر القديمة، راجع: الغريفيّ، ١٩٩٠، ٣٤، فما بعدها). كما أنّه من الطبيعيّ، أن مثل هذه النظرة إليه(ع)، وإلى التربية المباشرة له من قبل النبيّ(ص)، وكذلك إلى سعة دائرة علمه(ع)، لا يمكن أن تكون قد تبلورت وبرزت بنحوٍ مفاجئ ومن دون أيّة مقدّمات مسبقة.

ولا غرو، فإنّ حياة الزهد التي كان يعيشها أمير المؤمنين(ع)، وما كان عليه من الصفات والإطمئنان الروحيّ، ومكارم الأخلاق، وعلمه الوافر بمعارف الدين، من ناحية، ومن ناحية أُخرى إخلاصه وتضحياته وصبره وتحمّله للصعاب في زمن الرسالة (البلاذريّ، ١٤١٧، ٢: ٣٥٠-٣٧٥؛ جعفريان، ١٣٧٤، ٢: ١٩٧- ٢٢٦ و٣٣٦-٣٣٩)، كلّ ذلك، أدّى إلى أن تكون العلاقة والمودّة والثقة التي يحملها هذا الجمع من الصحابة تجاهه(ع) علاقةً متميّزة، ومودّة وثقةً من نوع خاصّ واستثنائيّ. وهذا ما جعل عدداً منهم يصرّ على الإلتفاف حوله، حتى عُرفوا بأنّهم أتباع عليٍّ(ع) وأنصاره.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-03]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1433.19.1.6.5]

النتيجة

وعلى هذا الأساس، يبدو أنّه من غير البعيد أن يُقـــال أنّ ظهور النواة الرئيسيّة والبذور الأُولى للتشيّع -الذي هـــو بمعنى الإعتقاد بمحوريّة الإمام عليٍّ(ع) في فهم الإســـلام، ولزوم اتّباع الإسلام كما يراه عليّ(ع)- إنّما كان في نفس زمان النبيّ الأعظم(ص)، وأمّا سلسلة الأحداث والوقـــائع والتحوّلات التي جرت إلى عصر الصادقين، فإنّ كلّ واحدٍ منها يشكّل عاملاً من العوامل التي كان لها تأثيرها علـــى تطوّر الشيعة وتكامل الفكر الشيعيّ، وبالتالي على الـــدفع بهذه الجماعة نحو المزيد من الفرادة والتميّز عن خصـــومهم ومنافسيهم من أتباع الفرق الأُخرى، لا كونه هو السبب في أصل ظهور التشيّع ونشأته.

فهرس المصادر والمراجع

[١] القرآن الكريم.

[٢] نهج البلاغة.

[٣] آل كاشف الغطاء، محمد حسين، أصل الشيعة وأصولها، تحقيق علاء آل جعفر، مؤسسة الإمام عليّ، قم،١٤١٥ ق / ١٣٧٣ ش.

[٤] آل محسن، علي، عبدالله‌بن سبا: دراسة وتحليل، دار الهادي، بيروت، ٢٠٠٢م.

[٥] ابن أبي الحديد، عبدالحميد بن هبة الله، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبوالفضل ابراهيم، دار إحياء التراث العربي، قم، بيروت، ١٣٨٧ ق.

[٦] ابن الأثير، عزالدين، الكامل في التاريخ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٩ ق.

[٧] ابن تيميه، أبوالعباس أحمد بن عبدا لحليم، اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، دارالكتب العلمية، قاهرة، لاتا.

[٨] ـــــــ، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية، دار الكتب العلمية، بيروت، لاتا.

[٩] ابن حجر الهيتمي، أحمد، الصواعق المحرقة، دارالكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤ق.

[١٠] ابن حزم، على بن أحمد، الفصل فى الملل والأهواء والنحل، تحقيق محمد ابراهيم نصر وعبد الرحمن عميره، ٥ ج، دارجيل، بيروت، ط ٢، ١٤١٦ق.

[١١] ابن المرتضى، أحمد بن يحيى، طبقات المعتزله، بيروت، ١٤٠٨.

[١٢] ابن النديم، محمد بن اسحاق، الفهرست، تحقيق رضا تجدد، نشر جامعة طهران (انتشارات دانشگاه تهران).

[١٣] أبو زهره، محمد، تاريخ المذاهب الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، لاتا.

[١٤] اشعرى قمى، سعد بن عبدالله، المقالات والفرق، مقدمه وتصحيح محمد جواد مشكور، مركز انتشارات علمى وفرهنگى، طهران،١٣٦١.

[١٥] أحمد أمين، ضحى الإسلام، دار الكتاب العربى، بيروت، لاتا.

[١٦] ـــــــ، فجر الإسلام، دارالكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٩م.

[١٧] أمين، سيد محسن، أعيان الشيعة، تحقيق حس الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لا تا.

[١٨] أمينى نجفى، عبدالحسين أحمد، الغدير في الكتاب والسنة والأدب، دارالكتب الإسلامية، طهران، ط ٢، ١٣٦٦.

[١٩] بلاذرى، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف، تصحيح سهيل ذكار، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧ق.

[٢٠] ثقفى، إبراهيم بن محمد، الغارات، تصحيح محدث أرموي، جمعية الآثار الوطنية، (انجمن آثار ملى)، طهران، ١٣٥٥.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-03]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1433.19.1.6.5]

[٢١] جعفريان، رسول، تاريخ تشيع در ايران از آغاز تا قرن دهم هجرى، انتشارات انصاريان، قم، ١٣٧٥.
[٢٢] جعفريان، رسول، تاريخ سياسى اسلام، ج٢ (تاريخ خلفا)، وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامى، سازمان چاپ وانتشارات، طهران، ١٣٧٤.
[٢٣] جعفرى، سيد حسين، تشيع در مسير تاريخ، ترجمه سيد محمد تقى آيت اللهى، دفتر نشر فرهنگ اسلامى، طهران، ١٣٧٤.
[٢٤] حسن إبراهيم حسن، تاريخ سياسى اسلام، ترجمه ابوالقاسم پاينده، جاودان، طهران، ١٣٧٥ - ١٣٦٠.
[٢٥] الحسني، محمدعلي، في ظلال التشيع، مكتبة الألفين، الكويت: ١٩٨٣م.
[٢٦] رازى، أبوحاتم، كتاب الزينة تصحيح عبد اللّه سلوم سامرايى، القاهرة، ١٩٥٧م.
[٢٧] زين، محمد حسين، الشيعة في التاريخ، صيدا، السيد مرتضى الرضوى صاحب مكتبة النجاح، ١٩٣٨م/ ١٣٥٧ ق.
[٢٨] سبحانى، جعفر، بحوث في الملل والنحل، الدار الإسلامية، بيروت، ١٤١١ق.
[٢٩] السيوطى، عبدالرحمان بن أبى بكر، تفسير الدر المنثور في التفسير المأثور، دارالفكر، بيروت، ١٤٠٣ق.
[٣٠] شهرستانى، محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، تحقيق محمد بن فتح بدران، انتشارات شريف رضى، ط ٣، قم، ١٣٦٣.
[٣١] شهيدي، سيد جعفر، زندگاني على بن الحسين(ع)، دفتر نشر فرهنگ اسلامي، طهران، ١٣٦٥.
[٣٢] شيبى، كامل مصطفى، الصلة بين التصوف والتشيع، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٢ م.
[٣٣] صائب عبد الحميد، تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي مسار الإسلام بعد الرسول ونشأة المذاهب، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ١٩٩٧م.
[٣٤] صبحى، أحمد محمود، نظرية الإمامة لدى الشيعه الأثنى عشرية، تحليل فلسفى للعقيدة، دارالمعارف بمصر، القاهرة، لاتا.
[٣٥] الصدر، محمد باقر، البحث حول الولاية، دار التعارف، بيروت، ١٣٩٩.
[٣٦] ـــــــ، نشأة التشيع والشيعة، تصحيح عبد الجبار شراره، مؤسسة الغدير للدراسات الإسلامية، قم، ١٤١٤ ق/ ١٩٩٣.
[٣٧] صدوق، أبيجعفر، محمد بن عليبن الحسين، صفات الشيعة، اعلمي، طهران.
[٣٨] طباطبايى، محمدحسين، شيعه در اسلام (مقدمه: سيد حسين نصر)، المكتبة الإسلامية الكبرى (كتابخانه بزرگ اسلامى)، طهران، ١٣٥٤ش.
[٣٩] طبرى، أبو جعفر، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٩.
[٤٠] طوسى، محمد بن حسن، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشى)، با مقدمه حسن مصطفوى، جامعة مشهد، كلّية الالهيات و المعارف اسلامية، مشهد، ١٣٤٨.
[٤١] طه حسين، الفتنة الكبرى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤.
[٤٢] عبدالحميد، عرفان، دراسات فى الفرق والعقائد الإسلامية، مطبعة أسد، بغداد،لاتا.
[٤٣] العسكري، السيد مرتضي، الأسطورة السبئية، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، مركز الطباعة والنشر، طهران، ١٤٢٤ق.
[٤٤] ـــــــ، معالم المدرستين، مؤسسة البعثة مركز الطباعة والنشر: المجمع العلمي الإسلامي، طهران، ١٩٩٢م.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-03]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1433.19.1.6.5]

[٤٥] عماره، محمد، الخلافة ونشأة الأحزاب الإسلامية، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ١٩٨٤ م.
[٤٦] ـــــــ، تيارات الفكر الإسلامي، دار الشروق، بيروت، ١٩٩٧م.
[٤٧] الغريفى، سيد عبد الله، التشيع نشوءه، مراحله، مقوماته، دار الموسم للاعلام، بيروت، ١٩٩٠م/ ١٤١١ق.
[٤٨] الفرات الكوفى، فرات بن ابراهيم، تفسير فرات كوفى، تحقيق محمد الكاظم، سازمان چاپ ووزارت ارشاد طهران، ١٤١٠ق.
[٤٩] فياض، عبد الله، تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، ١٩٨٦ م
[٥٠] قفارى، ناصر بن عبدالله بن علي، أصول مذهب الشيعة الإمامية الأثنى عشرية عرض ونقد، ١٩٩٤م/ ١٤١٥ق.
[٥١] كرد على، محمد، خطط الشام، دارالعلم، بيروت، ١٣٨٩.
[٥٢] مركز الدراسات و البحوث الإسلامية التابعه لمكتبة الإعلانات الإسلامية الحوزة العلمية في قم – قسم المعاجم المفهرس لألفاظ أحاديث بحار الأنوار، (دفتر تبليغات اسلامي حوزه علميه قم، مركز مطالعات وتحقيقات اسلامي)، قم، ١٤١٣- ١٤١٨ق.
[٥٣] مطهري، مرتضي، مجموعه آثار، صدرا، طهران، قم، ١٣٦٨.
[٥٤] مظفر، محمد حسين، تاريخ الشيعة، مكتبه بصيرتى، قم.
[٥٥] مغنيه، محمد جواد، الشيعة في الميزان، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٧٩م.
[٥٦] مقريزى، أحمد بن علي، الخطط المقريزية، مكتبة إحياء العلوم، لبنان، ١٩٥٩م.
[٥٧] ملطى، أبوالحسين، التنبيه والردّ على أهل الأهواء والبدع، تحقيق محمد زينهم، مكتبة مدبولي، ط ١، القاهرة، ١٩٩٣ق.
[٥٨] ناشى أكبر، مسائل الإمامة، تحقيق فاس اس، بيروت، ١٩٧١م.
[٥٩] نشار، على سامى، نشاة الفكر الفلسفي في الإسلام، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٩٧م.
[٦٠] نعمه، عبد الله، روح التشيع، دار البلاغة، بيروت، ١٩٩٣م.
[٦١] نوبختى، حسن بن موسى، فرق الشيعة، مكتبة مرتضوية، نجف الأشرف، ١٣٥٥ش.
[٦٢] وائلى، أحمد، هوية التشيع، دار الصفوة، بيروت، ١٤١٤ق.
[٦٣] يعقوبي، أحمد بن محمد، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، لا تا.
[٦٤] يمني، أبو محمد؛ عقائد الثلاث والسبعين فرقة، تحقيق: محمد بن عبد الله زربان الغامدى، ٢ ج، مكتبة العلوم والحكم، المدينة، ط ١، ١٤١٤ق.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-03]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1433.19.1.6.5]

خاستگاه تشیع وتاریخ پیدایش آن از منظرهای مختلف: نقد وتحلیل

علی آقانوری[١]

تاریخ دریافت: ۱۳۸۹/۱۰/۱۲ تاریخ پذیرش: ۱۳۸۹/۱۲/۲۲

نقد و بررسی دیدگاه‌های مختلف در باب پیدایش تشیع و تاریخ شکل‌گیری آن، موضوع این پژوهش است که با استناد به منابع کهن و پژوهش‌های معاصران سامان گرفته است. نویسنده با استناد به منابع مختلف تاریخی ـ کلامی و پژوهش‌های معاصر درصدد است تا به بیان مستندات و ریشه‌های فکری و مذهبی و جهت‌گیری‌های کلامی، و نیز به بیان خلط و تناقض‌گویی برخی از این دیدگاه‌ها بپردازد. همزمانی پیدایش اساس تشیع با ظهور اسلام وطراحی آن به دست پیامبر؛ شکل‌گیری تشیع به‌عنوان بازتابی از تحولات فکری، سیاسی و مذهبی صدر نخست؛ و پیدایش تشیع به‌عنوان یکی از پیامدهای فکری روابط مسلمانان با بیگانگان؛ از جمله دیدگاه‌های مهمی است که نویسنده درصدد بازگویی ونقد و بررسی آن‌ها به روش تاریخی است.

کلید واژگان: تشیع، خاستگاه تشیع، عبدالله بن سبا، ایرانیان، تحولات سیاسی و مذهبی

١. استادیار و عضو هیأت علمی دانشگاه ادیان و مذاهب، aghanoorii123@gmail.com

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-03]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1433.19.1.6.5]